

غير الطابع الوجداني لهذه الوثبة النفسية من القصيدة نفسها :

ولقد ذكرتكَ والرماح نواهل مني وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لأنها لمعت كـبارق ثمرك المتبسم

فالوثبة الأولى تصور الحرب كما يعرفها بطل محارب خاض غمراتها ، فهو يقدم صورة بصرية ، لا تهتم بالحركة ولا بمنظر الفارس عامة ، بل تقف لتقدم لقطة محددة صافية لا تهويش فيها ولا تعمم : (إذ تقلص الشفتان عن وضغ الغم) ويتبع الصورة البصرية بأخرى سمعية ، لا تهتم بالعمق ، ولا بما يعج به الميدان من أصوات مختلفة مختلطة عالية ، بل ترفف لتقدم لقطة محددة كذلك : (لا تشتكي الأبطال غير نغمهم) .

أما الوثبة الثانية ففيها الجانبان الأصيلان لشخصية الفارس العربي ، فهو محارب شجاع ، ومحب عاشق ، وهذا جو يخالف جو الوثبة الأولى .

وليس هذا كل ما في الأمر ، ففي داخل كل من الوثبتين نرى التنوع الحصب : بين البيتين في الوثبة الأولى فرق شعوري دقيق ، فان كلمة « عى » حين تجري على لسان عنزة عابد هبة ابنة هذا العم كفيلة بأن تصبغ هذا البيت بصبغة وجدانية خاصة تميزه من البيت الذي يليه ، وبين البيتين في الوثبة الثانية فارق شعوري واضح ، فعلى البيت الأول يسيطر جو من مقاساة الشدة والأهوال فالرماح تنهل من دم البطل والسيوف تقطر من دمه ، وفي وسط هذه الأهوال تظهر الذكرى ضوءاً رقيقاً خفيفاً ، وعلى البيت الثاني تغلب رقة العاشق الذي يفتنه ثمر علة المتبسم ، وفي وسط هذا الجو الحالم تلوح « السيوف » أنيسة بعيدة عن الإيذاء .

فاذا كانت القصيدة تتكون من عدة وثبات نفسية لكل منها طابعها المميز ، وإذا كانت كل وثبة تتكون من دفقات شعورية بينها فروق واضحة أو دقيقة ، فان القصيدة العمودية لا تعبر هذا التغير والتنوع التفاتاً كبيراً ، كأنه لا يعينها إلا